
الهيئة العامة لقصور الثقافة
قطر الندى
331
أبي صائد الأقمار
قصة
أحمد طوسون
رسوم
رشا منير

أبي صائد الأقمار

قصص: أحمد طوسون

رسـوم: رشا منير





سلسلة كتاب قطر الندى للأطفال

سلسلة شهرية

- الطبعة الأولى:

الهيئة العامة لقصور الثقافة

القاهرة 2018م

- تصميم الغلاف: نسرين محمود
- المراجعة اللغوية: حنان إبراهيم
- المراسلات:

باسم مدير الإدارة العامة للنشر الثقافي

16 أ شارع أمين سامى

قصر العينى

القاهرة - رقم بريدى 11561

ت: 7947891 (داخلى180)

- الجمع والإخراج الفني:

وحدة التجهيزات الفنية

الإدارة العامة للنشر الثقافي

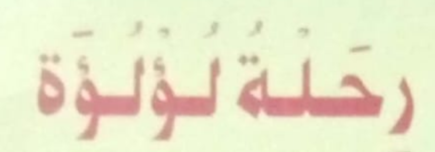
- الطباعة:

الهيئة المصرية العامة للكتاب



331

* الآراء الواردة فى هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن توجه الهيئةبل تعبر عن رأى المؤلف وتوجهه فى المقام الأول.



رَعدَتِ السَّماءُ بِشِدَّةٍ: (بو.. بو.. بو.)

وَعصَفتِ الرِّيحُ عَنيفَةً: (ووش.. ووش.. ووش.)

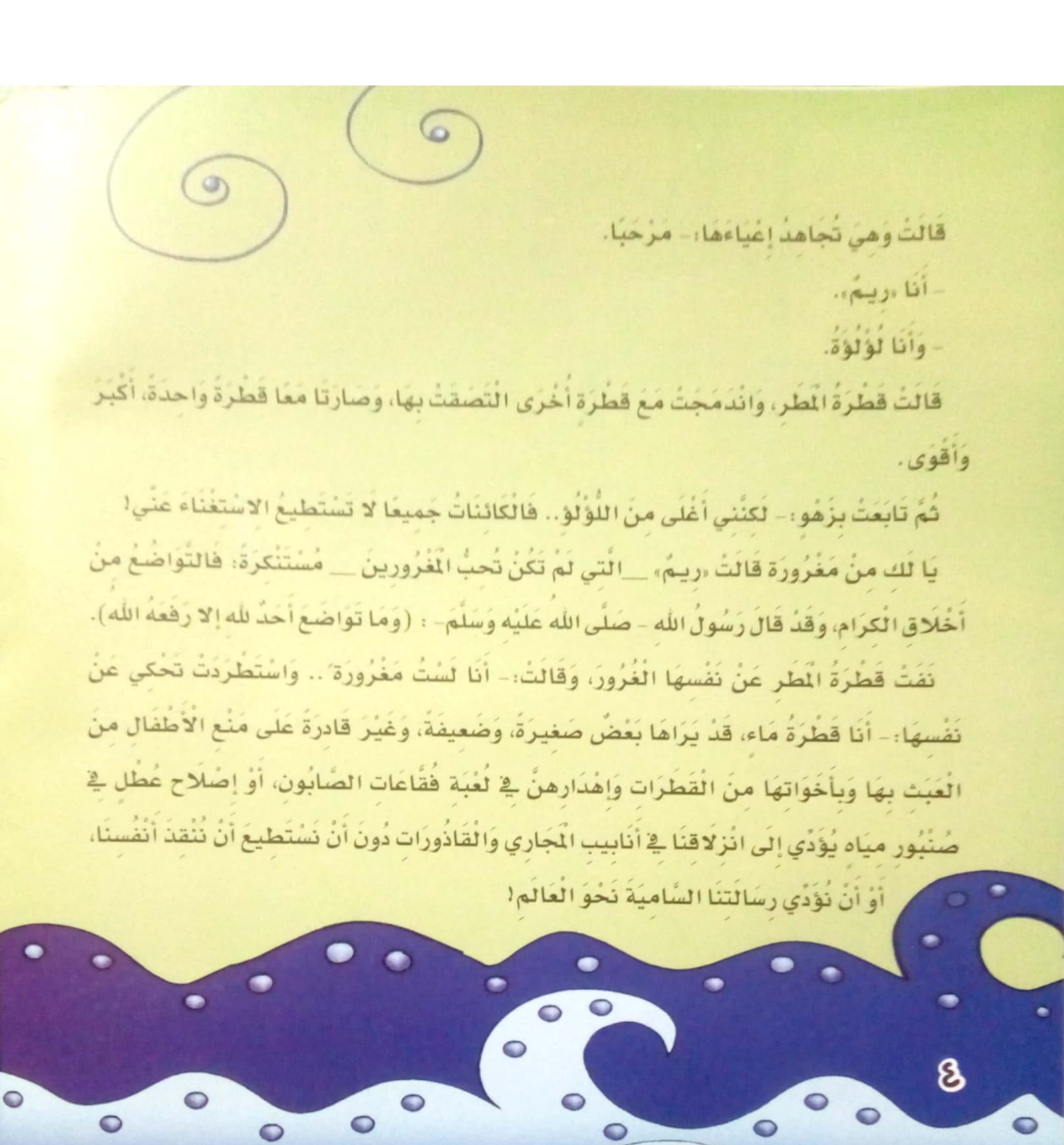
ثُمَّ هدأَتْ، وَسَقطَ المَطرُ بِغزارَةٍ..(تش.. تش.. تش.)

هَرَبَتْ قَطرَةُ مَطرٍ مِنْ مُطارَدَةِ الرِّيحِ الْخَفيفَةِ، وَسَقَطَتْ عَلَى زُجاجِ النَّافِذَةِ.

رَأَتْها «رِيمُ» تَتَعَلَّقُ بِنافِذَتِها، فَرِحَتْ، وَأَسْرَعَتْ تُرَحِّبُ بِهَا مِنْ خَلفِ زُجاجِ نافِذَتِها.

- هيَ.. مَرْحَبًا.

قَالَتْ «رِيمُ» وَقَدْ لاحَظَتْ أَنَّ الْقَطَراتِ تَجَمَّعْنَ فَوْقَ نافِذَتِها،كَانَتْ قَطْرَةُ المَطرِ مُتْعَبَةً مِنْ رِحْلَتِهَا الطَّويلَةِ مُنْذُ غادَرَتِ السَّحابَةَ الْبَيْضاءَ الْعالِيَةَ الَّتي تُشْبِهُ نُتَفَ قُطْنٍ بَيْضاءَ عَلِقَتْ بِالسَّماءِ، حَتَّى هُبُوطِهَا إِلَى الأَرْضِ بَعْدَ مُطارَدَةِ الرِّيحِ لَهَا.



قَالَتْ وَهيَ تُجاهِدُ إعْياءَها: - مَرْحبًا.

- أنَا «رِيمٌ».

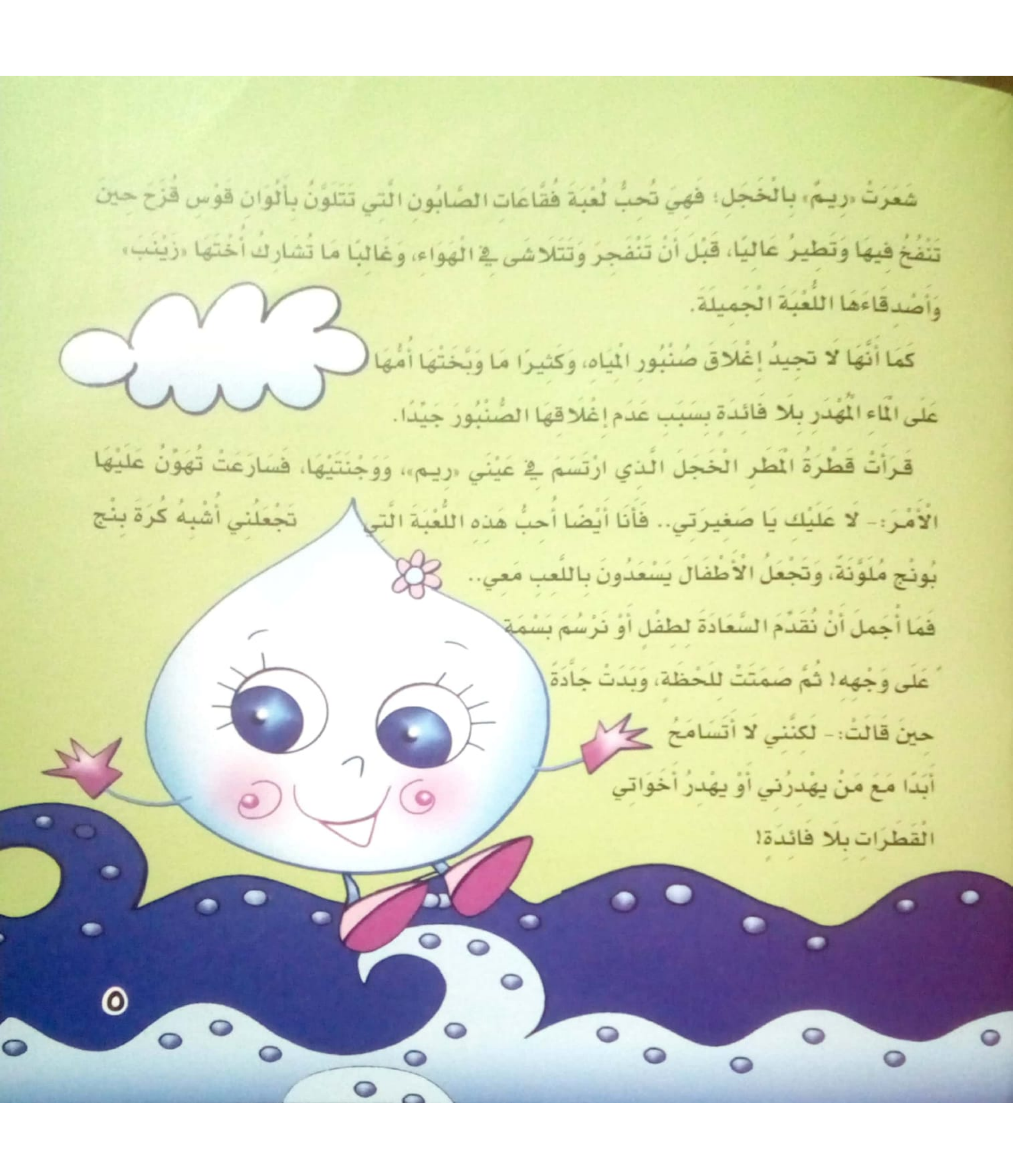
- وَأنَا لُؤْلُؤَةٌ.

قَالَتْ قَطْرَةُ المَطرِ، وَانْدَمَجتْ مَعَ قَطْرَةٍ أُخْرى الْتَصقَتْ بِهَا، وَصَارَتَا مَعًا قَطْرَةً وَاحِدَةً، أكْبرَ وَأقْوى.

ثُمَّ تَابَعتْ بِزَهْوٍ: - لَكِنَّني أغْلَى مِنَ اللُّؤْلُؤِ.. فَالْكَائِنَاتُ جَميعًا لا تَسْتَطيعُ الاسْتِغْنَاءَ عَنِّي!

يَا لَكِ مِنْ مَغْرُورَةٍ قَالَتْ «رِيمٌ» ــ الَّتي لَمْ تَكُنْ تُحبُّ المَغْرُورِينَ ــ مُسْتَنْكِرَةً: فَالتَّوَاضُعُ مِنْ أخْلَاقِ الْكِرَامِ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (وَمَا تَوَاضَعَ أحَدٌ للهِ إلا رَفَعَهُ اللهُ).

نَفَتْ قَطْرَةُ المَطَرِ عَنْ نَفْسِهَا الْغُرُورَ، وَقَالَتْ: - أنَا لَسْتُ مَغْرُورَةً .. وَاسْتَطْرَدَتْ تَحْكي عَنْ نَفْسِهَا: - أنَا قَطْرَةُ مَاءٍ، قَدْ يَرَاهَا بَعْضٌ صَغيرَةً، وَضَعيفَةً، وَغَيْرَ قَادِرَةٍ عَلَى مَنْعِ الأطْفَالِ مِنَ الْعَبَثِ بِهَا وَبِأخَوَاتِها مِنَ الْقَطَرَاتِ وَإهْدَارِهِنَّ في لُعْبَةِ فُقَّاعَاتِ الصَّابُونِ، أوْ إصْلاحِ عُطْلٍ في صُنْبُورِ مِيَاهٍ يُؤَدِّي إلَى انْزِلاقِنَا في أنَابيبِ المَجَاري وَالْقَاذُورَاتِ دُونَ أنْ نَسْتَطيعَ أنْ نُنْقِذَ أنْفُسَنَا، أوْ أنْ نُؤَدِّيَ رِسَالَتَنَا السَّامِيَةَ نَحْوَ الْعَالَمِ!

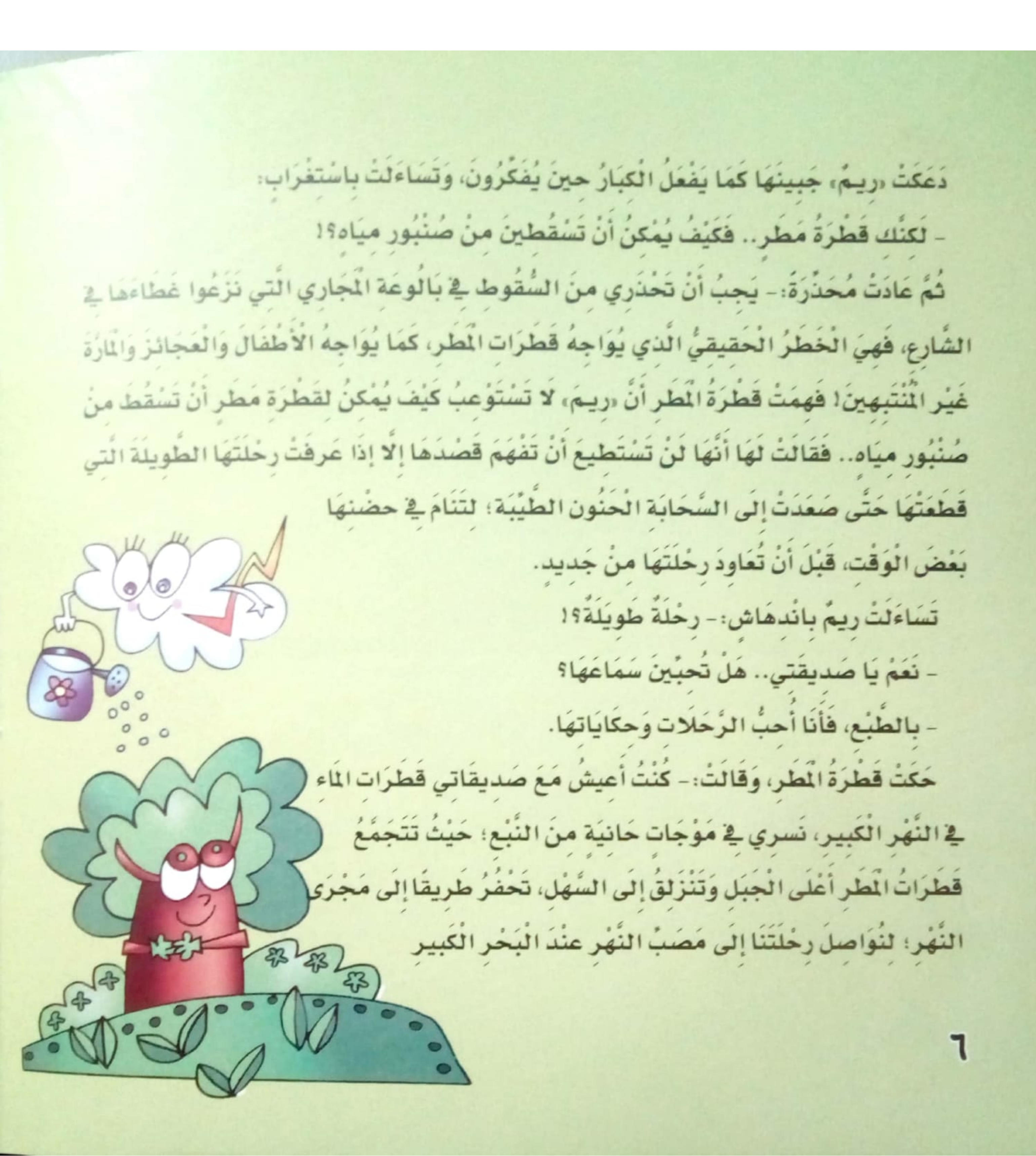


شَعَرَتْ «رِيمُ» بِالْخَجَلِ؛ فَهِيَ تُحِبُّ لُعْبَةَ فُقَّاعَاتِ الصَّابُونِ الَّتِي تَتَلَوَّنُ بِأَلْوَانِ قَوْسِ قُزَحٍ حِينَ تَنْفُخُ فِيهَا وَتَطِيرُ عَالِيًا، قَبْلَ أَنْ تَنْفَجِرَ وَتَتَلاشَى فِي الْهَوَاءِ، وَغَالِبًا مَا تُشَارِكُ أُخْتُهَا «زَيْنَب» وَأَصْدِقَاءُهَا اللُّعْبَةَ الْجَمِيلَةَ.

كَمَا أَنَّهَا لا تُجِيدُ إِغْلاقَ صُنْبُورِ الْمِيَاهِ، وَكَثِيرًا مَا وَبَّخَتْهَا أُمُّهَا عَلَى الْمَاءِ الْمُهْدَرِ بِلا فَائِدَةٍ بِسَبَبِ عَدَمِ إِغْلاقِهَا الصُّنْبُورَ جَيِّدًا.

قَرَأَتْ قَطْرَةُ الْمَطَرِ الْخَجَلَ الَّذِي ارْتَسَمَ فِي عَيْنَيْ «رِيم»، وَوَجْنَتَيْهَا، فَسَارَعَتْ تُهَوِّنُ عَلَيْهَا الأَمْرَ:- لا عَلَيْكِ يَا صَغِيرَتِي.. فَأَنَا أَيْضًا أُحِبُّ هَذِهِ اللُّعْبَةَ الَّتِي تَجْعَلُنِي أَشْبَهُ كُرَةِ بِنْج بُونْج مُلَوَّنَةٍ، وَتَجْعَلُ الأَطْفَالَ يَسْعَدُونَ بِاللَّعِبِ مَعِي..

فَمَا أَجْمَلَ أَنْ نُقَدِّمَ السَّعَادَةَ لِطِفْلٍ أَوْ نَرْسُمَ بَسْمَةً عَلَى وَجْهِهِ! ثُمَّ صَمَتَتْ لِلَحْظَةٍ، وَبَدَتْ جَادَّةً حِينَ قَالَتْ:- لَكِنَّنِي لا أَتَسَامَحُ أَبَدًا مَعَ مَنْ يُهْدِرُنِي أَوْ يُهْدِرُ أَخَوَاتِي الْقَطَرَاتِ بِلا فَائِدَةٍ!



دَعَكَتْ «رِيمُ» جَبِينَهَا كَمَا يَفْعَلُ الْكِبَارُ حِينَ يُفَكِّرُونَ، وَتَسَاءَلَتْ بِاسْتِغْرَابٍ:

- لَكِنَّكِ قَطْرَةُ مَطَرٍ.. فَكَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ تَسْقُطِينَ مِنْ صُنْبُورِ مِيَاهٍ؟!

ثُمَّ عَادَتْ مُحَذِّرَةً: - يَجِبُ أَنْ تَحْذَرِي مِنَ السُّقُوطِ فِي بَالُوعَةِ الْمَجَارِي الَّتِي نَزَعُوا غِطَاءَهَا فِي الشَّارِعِ، فَهِيَ الْخَطَرُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي يُوَاجِهُ قَطَرَاتِ الْمَطَرِ، كَمَا يُوَاجِهُ الْأَطْفَالَ وَالْعَجَائِزَ وَالْمَارَّةَ غَيْرَ الْمُنْتَبِهِينَ! فَهِمَتْ قَطْرَةُ الْمَطَرِ أَنَّ «رِيمَ» لَا تَسْتَوْعِبُ كَيْفَ يُمْكِنُ لِقَطْرَةِ مَطَرٍ أَنْ تَسْقُطَ مِنْ صُنْبُورِ مِيَاهٍ.. فَقَالَتْ لَهَا أَنَّهَا لَنْ تَسْتَطِيعَ أَنْ تَفْهَمَ قَصْدَهَا إِلَّا إِذَا عَرَفَتْ رِحْلَتَهَا الطَّوِيلَةَ الَّتِي قَطَعَتْهَا حَتَّى صَعَدَتْ إِلَى السَّحَابَةِ الْحَنُونِ الطَّيِّبَةِ؛ لِتَنَامَ فِي حِضْنِهَا بَعْضَ الْوَقْتِ، قَبْلَ أَنْ تُعَاوِدَ رِحْلَتَهَا مِنْ جَدِيدٍ.

تَسَاءَلَتْ رِيمُ بِانْدِهَاشٍ: - رِحْلَةٌ طَوِيلَةٌ؟!

- نَعَمْ يَا صَدِيقَتِي.. هَلْ تُحِبِّينَ سَمَاعَهَا؟

- بِالطَّبْعِ، فَأَنَا أُحِبُّ الرَّحَلَاتِ وَحِكَايَاتِهَا.

حَكَتْ قَطْرَةُ الْمَطَرِ، وَقَالَتْ: - كُنْتُ أَعِيشُ مَعَ صَدِيقَاتِي قَطَرَاتِ الْمَاءِ فِي النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَسْرِي فِي مَوْجَاتٍ حَانِيَةٍ مِنَ النَّبْعِ؛ حَيْثُ تَتَجَمَّعُ قَطَرَاتُ الْمَطَرِ أَعْلَى الْجَبَلِ وَتَنْزَلِقُ إِلَى السَّهْلِ، تَحْفُرُ طَرِيقًا إِلَى مَجْرَى النَّهْرِ؛ لِنُوَاصِلَ رِحْلَتَنَا إِلَى مَصَبِّ النَّهْرِ عِنْدَ الْبَحْرِ الْكَبِيرِ

حيثُ تعيشُ أخواتُنا القطراتُ المالحة، وفي الطريق نروي الأرضَ القريبةَ من النَّهر فتتلوَّنُ بالخضرة، وتنبتُ المزروعاتُ، ونسقي النباتاتِ فتنمو وتزهرُ بألوانها المبهجة، ونروي العطشانَ من طيرٍ وحيوانٍ وبشرٍ.

وتسري بعضُ موجاتِ النهرِ في أنابيبَ كبيرةٍ، وضعها الإنسانُ لينقّي الماءَ في محطاتٍ كبيرةٍ من الشوائبِ والمخلّفاتِ التي يلقيها بعضُ الناسِ في النهرِ دونَ أن يعرفَ أنّه يلوّثُ نبعَ الحياةِ له ولباقي المخلوقاتِ! ثمّ تسري قطراتُ المياهِ في أنابيبَ أصغرَ إلى البيوتِ؛ ليستخدمَها الناسُ في حياتهم، بينما تندفعُ موجاتٌ أخرى بقوّةٍ هادرةٍ عند الشلالاتِ، فيستخدمُها الإنسانُ في توليدِ الكهرباءِ، وحينَ تسطعُ الشمسُ وتشتدُّ سخونتُها تتبخّرُ بعضُ القطراتِ وتصعدُ إلى السماءِ العاليةِ وتتجمّعُ لتشكّلَ غيمةً صغيرةً، تكبرُ وتكبرُ، وحينَ تشتدُّ الريحُ وتعصفُ تصطكُّ السحبُ بعضُها ببعضٍ، فيدوّي الرعدُ عاليًا، ويتولّدُ البرقُ كخيوطٍ من نارٍ ونورٍ تسقطُ من السماءِ، وتتساقطُ قطراتُ المطرِ؛ لنعاودَ دورتَنا من جديدٍ! ربّما نسقطُ هذه المرّةَ في صحراءَ جرداءَ، أو في بلادٍ لا يصلُها النهرُ، فتدبُّ الحياةُ فيها بعدَ جدبٍ، أنا لؤلؤةٌ حيثُما وُجدتُ، حلَّ الخيرُ والحبُّ والنماءُ.

لكنّني عندما أغضبُ أفعلُ أشياءَ لا أرضى عنها حينما أتذكّرُها، تجعلني أحزنُ بشدّةٍ على ما سبّبتُه من ألمٍ للآخرين، فغضبي أحيانًا يكونُ في صورةِ سيولٍ تجرفُ ما أمامَها أو فيضانٍ يُغرقُ البيوتَ والقرى الصغيرةَ الملتفّةَ حولَ النهرِ، فالغضبُ يعمي عيونَنا ويجعلُنا نرتكبُ الحماقاتِ.



أَبِي صَائِدُ الْأَقْمَارِ

عَادَ أَبي إلَى الْبَيْت، وَمَعَهُ طَائرَتَان وَرَقيَّتَان.

أَخَذْتُ وَاحدَةً.. وَأَخَذَتْ مَرْيَمُ الْأُخْرَى.

وَهرعْنَا مَعًا إِلَى الشرْفَة لنُطَيِّرَهُمَا فِي السَّمَاء.

طَائرَتي حَلَّقَتْ عاليًا، وَعَادَتْ إلَيَّ منْ جَديد.

بَيْنَمَا طَارَتْ طَائرَةُ مَرْيَمَ، وَضَاعَتْ بَيْنَ السُّحُب وَالظَّلَام

بَعْدَ أَنْ أَفْلَتَ خيطُهَا منْ بَيْن يَدَيْهَا.

مَرْيَمُ بَكَتْ وَصَرَخَتْ وَصَاحَتْ: - أُريدُ طَائرَتي!

لَكنَّ طَائرَتَهَا لَمْ تَسْمَعْهَا، وَسَمعَهَا أَبي.

احْتَضَنَ أَبي مَرْيَمَ.

وَنَظَرَ إلَى السَّمَاء وَنُجُومهَا وَقَمَرهَا الْبَعيد، وَقَالَ:

- لَا بُدَّ أَنَّهَا سَافَرَتْ بَعيدًا، وَسَتَعُودُ غَدًا منْ رحْلَتهَا

ثُمَّ حَمَلَ مَرْيَمَ مَعَهُ، وَقَالَ: - هَيَّا لنَنَامَ الْآنَ، وَنَنْتَظرهَا

حينَ تَعُودُ في الْغَد.



احْتَضَنْتُ طَائِرَتِي الْمُلَوَّنَةَ.. ضَحِكْتُ فِي نَفْسِي وَقُلْتُ: إِنَّ أَبِي يَضْحَكُ عَلَى مَرْيَمَ لِتَكُفَّ عَنِ الْبُكَاءِ.

فِي الْيَوْمِ التَّالِي وَقَفَتْ مَرْيَمُ فِي الشُّرْفَةِ، تَنْتَظِرُ طَائِرَتَهَا أَنْ تَعُودَ.

وَذَهَبَ أَبِي إِلَى عَمَلِهِ، وَعَادَ فِي الْمَسَاءِ يَحْمِلُ مَعَهُ الْحَلْوَى وَطَائِرَةَ مَرْيَمَ وَكِيسًا مُنْتَفِخًا، قَالَ أَنَّهُ اصْطَادَ فِيهِ الْقَمَرَ الَّذِي أَسَرَ طَائِرَةَ مَرْيَمَ.

فَرِحَتْ مَرْيَمُ، وَاحْتَضَنَتْ طَائِرَتَهَا الْوَرَقِيَّةَ، وَفَتَحَ أَبِي الْكِيسَ، وَأَخْرَجَ قَمَرًا أَبْيَضَ صَغِيرًا.

أَمْسَكْتُ الْقَمَرَ الصَّغِيرَ بَيْنَ يَدَيَّ، وَقُلْتُ: - إِنَّهُ لُعْبَةٌ!!!!!!

ضَحِكَ أَبِي وَقَالَ: - هَكَذَا تَتَحَوَّلُ الْأَقْمَارُ بَعْدَ اصْطِيَادِهَا.

ضَحِكْنَا وَلَعِبْنَا.. وَخَرَجْنَا إِلَى الشُّرْفَةِ نَبْحَثُ عَنِ الْقَمَرِ الْغَائِبِ فِي السَّمَاءِ، وَلَمْ نَجِدْهُ.

تَخَيَّلْتُ أَصْحَابِي يَبْحَثُونَ عَنِ الْقَمَرِ مِثْلِي.

يَظُنُّونَ أَنَّهُ اخْتَبَأَ هُنَاكَ خَلْفَ السُّحُبِ، وَلَنْ يَخْطُرَ فِي بَالِهِمْ أَبَدًا أَنَّهُ هُنَا.. يَلْعَبُ مَعَنَا فِي بَيْتِنَا الصَّغِيرِ.

حِكَايَةُ رَافِعَةٍ

مَا إِنْ خَطَتِ الرَّافِعَةُ نَحْوَ السَّيَّارَةِ الْبُنِّيَّةِ الْجَمِيلَةِ، وَأَمْسَكَتْهَا بِيَدَيْهَا حَتَّى سَمِعَتِ الدَّرَّاجَةَ الصَّغِيرَةَ تَقُولُ لِصَاحِبَتِهَا الَّتِي تَقِفُ إِلَى جِوَارِهَا بِسَاحَةِ انْتِظَارِ الدَّرَّاجَاتِ:

- يَا لَهَا مِنْ قَاسِيَةٍ، بِلَا قَلْبٍ سَتُفْسِدُ طِلَاءَهَا الْجَمِيلَ.

هَزَّتِ الدَّرَّاجَةُ الْأُخْرَى رَأْسَهَا مُؤَيِّدَةً كَلَامَ صَدِيقَتِهَا، وَقَالَتْ: - حَقًّا.. إِنَّهَا آلَةٌ بِلَا مَشَاعِرَ.

تَجَمَّدَتِ الرَّافِعَةُ فِي مَكَانِهَا لِلَحَظَاتٍ، وَأَلْقَتْ بِنَظْرَةِ لَوْمٍ وَعِتَابٍ نَاحِيَةَ الدَّرَّاجَتَيْنِ، فَمَا أَقْسَى أَنْ يَتَّهِمَكَ أَحَدٌ وَأَنْتَ بَرِيءٌ.

مَسَحَتِ الرَّافِعَةُ دَمْعَةً تَجَمَّدَتْ بِعَيْنَيْهَا، وَتَأَمَّلَتِ الْعَرَقَ الَّذِي غَطَّى جَبِينَ السَّيَّارَاتِ اللَّاتِي اكْتَظَّ بِهِنَّ الطَّرِيقُ، وَأَشْفَقَتْ عَلَيْهِنَّ مِنْ حَرَارَةِ الشَّمْسِ السَّاخِنَةِ.

فَجَنَبَتْ كَلَامَ الدَّرَّاجَتَيْنِ الصَّغِيرَتَيْنِ، وَأَكْمَلَتْ بِهِمَّةٍ وَنَشَاطٍ عَمَلَهَا.

رَفَعَتِ السَّيَّارَةَ الْبُنِّيَّةَ الْمُتَعَطِّلَةَ عَنِ الطَّرِيقِ، وَحَمَلَتْهَا بَعِيدًا عَنْ طَرِيقِ السَّيَّارَاتِ، فَانْطَلَقْنَ فَرِحَاتٍ مُهَلِّلَاتٍ، وَأَلْقَيْنَ تَحِيَّةَ تَشْجِيعٍ إِلَى الرَّافِعَةِ عَلَى مَا قَامَتْ بِهِ مِنْ عَمَلٍ.

رَدَّتِ الرَّافِعَةُ التَّحِيَّةَ، قَائِلَةً بِخَجَلٍ: - لَا شُكْرَ عَلَى وَاجِبٍ.

- أَنَا فَقَطْ أَقُومُ بِعَمَلِي.

وَوَاصَلَتْ طَرِيقَهَا؛ لِتَرْفَعَ التَّعَدِّيَاتِ وَالْمُخَلَّفَاتِ الَّتِي قَدْ تَعِيقُ طَرِيقَ الْمَارَّةِ أَوِ السَّيَّارَاتِ.

وَبَعْدَ أَنِ انْتَهَتْ مِنْ عَمَلِهَا وَاطْمَأَنَّتْ عَلَى نَظَافَةِ الطَّرِيقِ، وَاطْمَأَنَّتْ عَلَى رَفْعِ الْقُمَامَةِ وَالْمُخَلَّفَاتِ وَالسَّيَّارَاتِ الْمُتَعَطِّلَةِ، عَادَتْ إِلَى السَّيَّارَةِ الْبُنِّيَّةِ وَحَمَلَتْهَا مِنْ جَدِيدٍ، وَسَحَبَتْهَا خَلْفَهَا.



الدَّرَّاجَتَانِ الصَّغِيرَتَانِ تَابَعَتَاهَا بِغَضَبٍ، وَقَالَتَا فِي صَوْتٍ وَاحِدٍ:

- أَلا تَكْتَفِي بِإِبْعَادِهَا وَتَقْشِيرِ طِلائِهَا؟!

ثُمَّ عَادَتْ إِحْدَاهُمَا وَأَجَابَتْ:

- يَبْدُو أَنَّهَا سَتُسَلِّمُهَا إِلَى الشُّرْطَةِ!

تَعَجَّبَتِ الرَّافِعَةُ مِنْ طَيْشِ الدَّرَّاجَتَيْنِ، وَتَعَجُّلِهِمَا فِي الْحُكْمِ عَلَى تَصَرُّفَاتِ الْآخَرِينَ دُونَ بَيِّنَةٍ، وَوَاصَلَتْ سَحْبَ السَّيَّارَةِ خَلْفَهَا حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى وَرْشَةِ تَصْلِيحِ السَّيَّارَاتِ.

فِي الْمَسَاءِ كَانَتِ السَّيَّارَةُ الْبُنِّيَّةُ سَعِيدَةً بِاسْتِعَادَةِ عَافِيَتِهَا وَرَوْنَقِهَا.

صَحِبَتْ صَدِيقَتَهَا الرَّافِعَةَ وَسَارَا مَعًا.

وَحِينَ شَاهَدَتْهُمَا الدَّرَّاجَتَانِ الصَّغِيرَتَانِ يَسِيرَانِ مَعًا، وَاسْتَعَادَتِ السَّيَّارَةُ الْبُنِّيَّةُ طِلاءَهَا الْبُنِّيَّ الْجَمِيلَ، شَعَرَتَا بِالْخَجَلِ.. وَنَادَيَا عَلَى الرَّافِعَةِ، وَتَأَسَّفَا لَهَا عَلَى سُوءِ ظَنِّهِمَا بِهَا.

ابْتَسَمَتِ الرَّافِعَةُ وَقَالَتْ:

- لَا عَلَيْكُمَا.. فَمَنْ كَانَ مُهِمَّتُهُ الْحِفَاظَ عَلَى النِّظَامِ، قَدْ يَبْدُو قَاسِيًا لِبَعْضِ الْوَقْتِ.. لَكِنَّنَا سَنُحِبُّهُ وَنَحْتَرِمُهُ طُولَ الْوَقْتِ؛ لِأَنَّهُ يُسَاعِدُنَا عَلَى الِاسْتِمْتَاعِ بِحَيَاتِنَا فِي يُسْرٍ وَأَمَانٍ.

دُمُــوعُ مَنفَضَـة

أَدْرَكَتْ مَنْفَضَةٌ أَنَّ يَوْمَهَا بَدَأَ حِينَ قَبَضَتْ صَاحِبَةُ الْمَنْزِلِ عَلَى يَدِهَا قَبْضَةً قَوِيَّةً وَرَفَعَتْهَا عَالِيًا، انْتَشَتْ سَعِيدَةً وَمَنَّتْ نَفْسَهَا بِبَعْضِ الرِّيَاضَةِ الصَّبَاحِيَّةِ، فَرَدَّدَتْ وَهِيَ تَتَمَدَّدُ وَتَرْتَفِعُ عَالِيًا:

- ثَنْي.. مَدّ.. هيلا هُوب

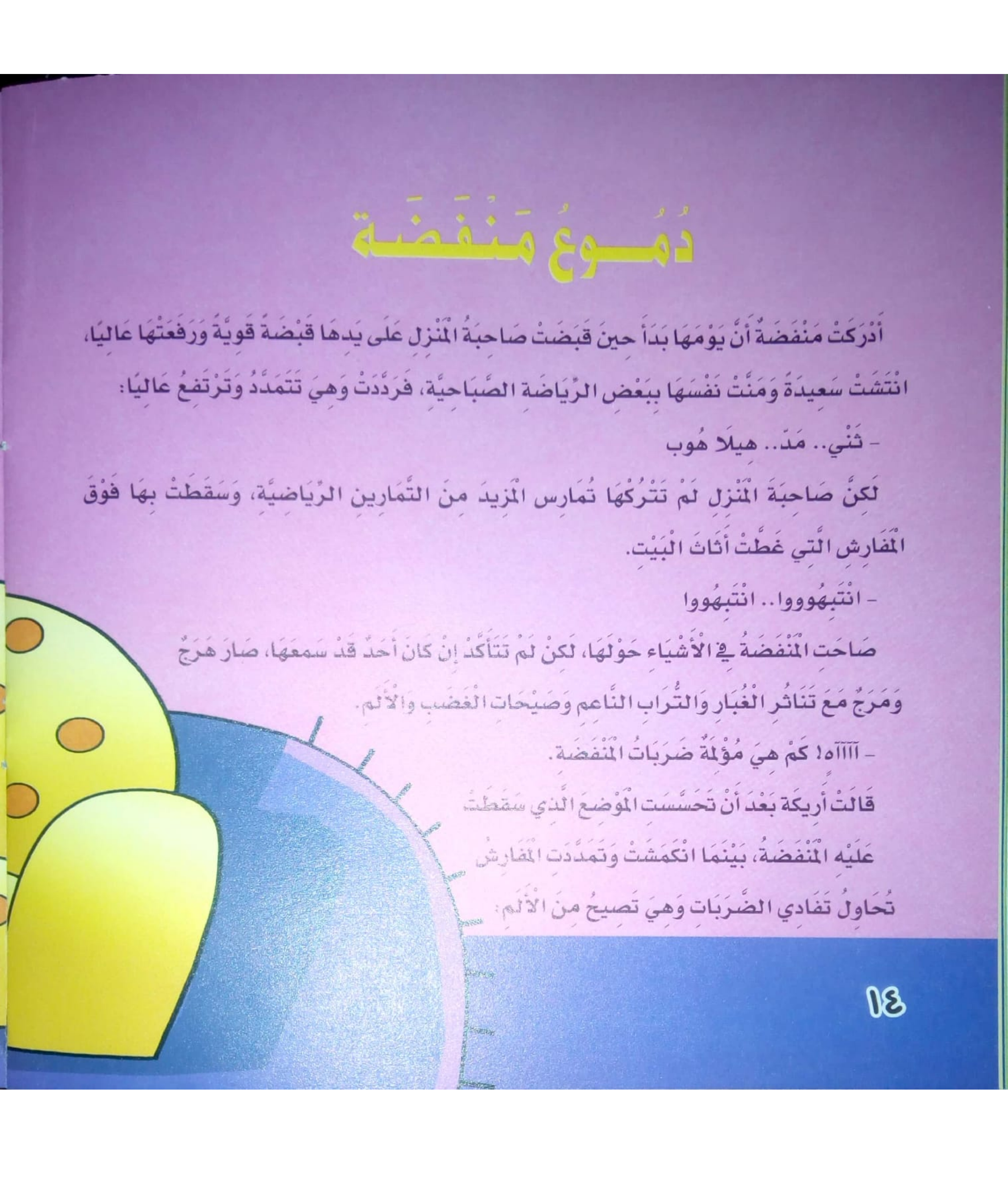
لَكِنَّ صَاحِبَةَ الْمَنْزِلِ لَمْ تَتْرُكْهَا تُمَارِسِ الْمَزِيدَ مِنَ التَّمَارِينِ الرِّيَاضِيَّةِ، وَسَقَطَتْ بِهَا فَوْقَ الْمَفَارِشِ الَّتِي غَطَّتْ أَثَاثَ الْبَيْتِ.

- انْتَبِهُووا.. انْتَبِهُووا

صَاحَتِ الْمَنْفَضَةُ فِي الأَشْيَاءِ حَوْلَهَا، لَكِنْ لَمْ تَتَأَكَّدْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ قَدْ سَمِعَهَا، صَارَ هَرَجٌ وَمَرَجٌ مَعَ تَنَاثُرِ الْغُبَارِ وَالتُّرَابِ النَّاعِمِ وَصَيْحَاتِ الْغَضَبِ وَالأَلَمِ.

- آآآآه! كَمْ هِيَ مُؤْلِمَةٌ ضَرَبَاتُ الْمَنْفَضَةِ.

قَالَتْ أَرِيكَة بَعْدَ أَنْ تَحَسَّسَتِ الْمَوْضِعَ الَّذِي سَقَطَتْ عَلَيْهِ الْمَنْفَضَةُ، بَيْنَمَا انْكَمَشَتْ وَتَمَدَّدَتِ الْمَفَارِشُ تُحَاوِلُ تَفَادِي الضَّرَبَاتِ وَهِيَ تَصِيحُ مِنَ الأَلَمِ:





- ابْتَعدي.. ابْتَعدي أيَّتُها القَاسيَةُ!

أمّا السَّتائرُ فاهْتَزَّتْ وتَمايلَتْ تُحاولُ إزاحَةَ الغُبارِ والتُّرابِ النّاعمِ عنْها، وهيَ لا تَتوقَّفُ عنِ العَطسِ.

- أتْشِشِش.. أتْشِشِش.. أتْشِشِش!

- عَفْوًا، عَفْوًا.. سَامِحُوني..

هَذا الغُبارُ يُسبِّبُ حكّةً في أنْفي!



تَنَهَّدَت المِنْفَضَةُ وَعَطَسَتْ مِنْ حَسَاسِيَّةٍ لازَمَتْهَا مُنْذُ شَبَابِهَا بِسَبَبِ عَمَلِهَا بِتَنْظِيفِ الأَثَاثِ مِنَ الأَتْرِبَةِ وَالغُبَارِ، وَقَالَتْ بِخَجَلٍ: - أتشششش.. أتشششش.. أتشششش!

- أَنَا آسِفَةٌ!.. لَمْ أَقْصِدْ إِيذَاءَ أَحَدٍ، لَكِنَّ الأَشْيَاءَ انْصَرَفَتْ عَنْهَا غَاضِبَةً، وَلَمْ تَقْبَلْ اعْتِذَارَهَا، وَأَصَرَّتِ السَّتَائِرُ أَنْ تُقَاطِعَهَا لِلأَبَدِ بَعْدَ أَنْ ضَرَبَتْهَا بِقُوَّةٍ وَعُنْفٍ، صَاحِبَةُ المَنْزِلِ أَزْعَجَهَا التُّرَابُ النَّاعِمُ، وَعَطَسَتْ عَطْسَةً قَوِيَّةً هِيَ الأُخْرَى: - أتشششش.. أتشششش.. أتشششش!

فَهَرَعَتْ وَأَخْرَجَتْ كِمَامَةً وَضَعَتْهَا عَلَى فَمِهَا وَأَنْفِهَا؛ لِتَتَفَادَى الغُبَارَ وَالتُّرَابَ النَّاعِمَ، وَحِينَ انْتَهَتْ مِنْ تَنْظِيفِ الأَشْيَاءِ، حَمَلَت المِنْفَضَةَ وَغَسَلَتْهَا بِالمَاءِ.

كَانَت المِنْفَضَةُ تَسْتَمْتِعُ بِصَوْتِ انْدِفَاعِ المَاءِ فَوْقَهَا.. تش.. تش.. تش، وَبِالانْتِعَاشِ الَّذِي شَعَرَتْ بِهِ بَعْدَ أَنْ خَلَّصَهَا المَاءُ مِنَ الغُبَارِ وَالتُّرَابِ النَّاعِمِ، لَكِنَّهَا أَحَسَّتْ بِمَرَارَةٍ لِغَضَبِ أَصْدِقَائِهَا مِنْهَا، وَلَمْ تَعْلَمْ إِنْ كَانَتِ القَطَرَاتُ الَّتِي بَقِيَتْ عَلَى خَدِّهَا قَطَرَاتِ مَاءٍ فَلَتَتْ مِنَ المِنْشَفَةِ وَلَمْ تَسْتَطِعْ سَحْبَهَا أَوْ دُمُوعًا سَقَطَتْ مِنْ عَيْنَيْهَا! هَرَعَت المِنْفَضَةُ بَعْدَ أَنْ تَزَيَّنَتْ وَتَجَمَّلَتْ إِلَى أَصْدِقَائِهَا؛ لِتُكَرِّرَ اعْتِذَارَهَا، وَكَادَ مِقْعَدٌ هَزَّازٌ اعْتَادَ السُّخْرِيَةَ أَنْ يَتَجَاوَبَ مَعَهَا حِينَ قَالَ سَاخِرًا: - يَا لَكِ مِنْ طَيِّبَةِ القَلْبِ! لَكِنَّ السَّتَائِرَ

نَهرَتْهُ قائلةً: - صَهْ! لَنْ يُكَلِّمَها أَحدٌ بَعْدَ الْيَوْمِ - سَنُقَاطِعُهَا جَميعًا

قالت الْمَفارِشُ.

أمَّا الْأَرِيكَةُ فَقالَتْ: - أَجَلْ!.. إنَّها لا تَكُفُّ عَنْ ضَرْبِنا

مَسَحَت الْمِنْفَضَةُ وَجْهَهَا، وَتَأَكَّدَتْ أَنَّ دُمُوعًا حَقيقِيَّةً بَلَّلَتْ خَدَّهَا. حينَها ابْتَسَمَ الْحائِطُ الْحَكيمُ وَقالَ: - هُدُوءًا! كُفُّوا عَنِ الْكَلامِ، وَانْظُرُوا إلى صُورِكُمْ فِي مِرْآتي تَطَلَّعَت الْأَشْياءُ إلى صُورِها فِي مِرْآةِ الْحائِطِ، وَشاهَدَتْ نَفْسَها جَميلَةً وَنَظيفَةً وَفِي أَجْمَلِ صُورَةٍ، حينَها عادَ الْحائِطُ الْحَكيمُ؛ لِيُكْمِلَ كَلامَهُ وَيَقُولُ: - يَجِبُ أَنْ تَشْكُرُوا صَديقَتَنا الْمِنْفَضَةَ بَدَلًا مِنْ أَنْ تُقَاطِعُوها وَتَلُومُوها؛ فَالْفَلَّاحُ يَتْعَبُ وَيَكِدُّ لِيَحْرُثَ الْأَرْضَ وَيَزْرَعَها، وَالتِّلْميذُ يُذاكِرُ وَيَجْتَهِدُ لِيَنْجَحَ، وَالْمَريضُ يَتَحَمَّلُ مَرارَةَ الْعِلاجِ لِيَتَعافَى وَيُشْفَى، وَنَحْنُ نَتَحَمَّلُ الْقَليلَ مِنَ الْأَلَمِ لِنَتَخَلَّصَ مِنَ التُّرابِ النّاعِمِ وَالْغُبارِ، وَنَبْدُو فِي أَجْمَلِ صُورَةٍ.

شَعَرَت الْأَشْياءُ بِالْخَجَلِ بَعْدَ أَنْ عَرَفَتْ خَطَأَها، وَأَدْرَكَتْ أَنَّها لِكَيْ تَظْهَرَ بِالصُّورَةِ الَّتي تُحِبُّ نَفْسَها بِها، وَيُحِبُّ النّاسُ أَنْ يَرَوْها بِها، عَلَيْها أَنْ تَتَحَمَّلَ بَعْضَ التَّعَبِ وَالْمَشَقَّةِ وَأَحْيانًا الْأَلَمَ! اعْتَذَرَت الْأَشْياءُ لِلْمِنْفَضَةِ، وَعادَت الصَّداقَةُ تَجْمَعُ بَيْنَهُمْ مِنْ جَديدٍ، كَما عادَت الابْتِسامَةُ الْجَميلَةُ تَرْتَسِمُ عَلَى الْوُجُوهِ النَّظيفَةِ الزّاهِيَةِ.

كُنْ صَدِيقِي

ذاتَ صَباحٍ خَرَجَتِ السُّلَحْفاةُ لِتَلْعَبَ وَتَلْهُوَ.

هُناكَ فِي الْحَدِيقَةِ وَجَدَتْ مَأْرَبَها (غايَتَها).

عُشْبٌ أَخْضَرُ وَصُنْبُورٌ يَتَدافَعُ مِنْهُ الْماءُ فِي كُلِّ اتِّجاه.. وَكُلَّما جَرَتْ ناحِيَةَ الْماءِ هَرَبَ مِنْها إلى ناحِيَةٍ أُخْرَى، فِي الْبِدايَةِ فَرِحَتْ وَظَنَّتْ أَنَّ صُنْبُورَ الْمِياهِ يَلْعَبُ مَعَها، لَكِنَّها بَعْدَ لَحَظاتٍ تَعِبَتْ وَعَطِشَتْ وَوَقَفَتْ فِي مَكانِها فَغَمَرَها الْماءُ وَغَسَلَها.. أَكَلَتْ مِنَ الْعُشْبِ الأَخْضَرِ وَشَرِبَتْ مِنْ ماءِ الصُّنْبُورِ حَتَّى شَبِعَتْ وَارْتَوَتْ وَحَمِدَتْ رَبَّها.



Scanned by CamScanner



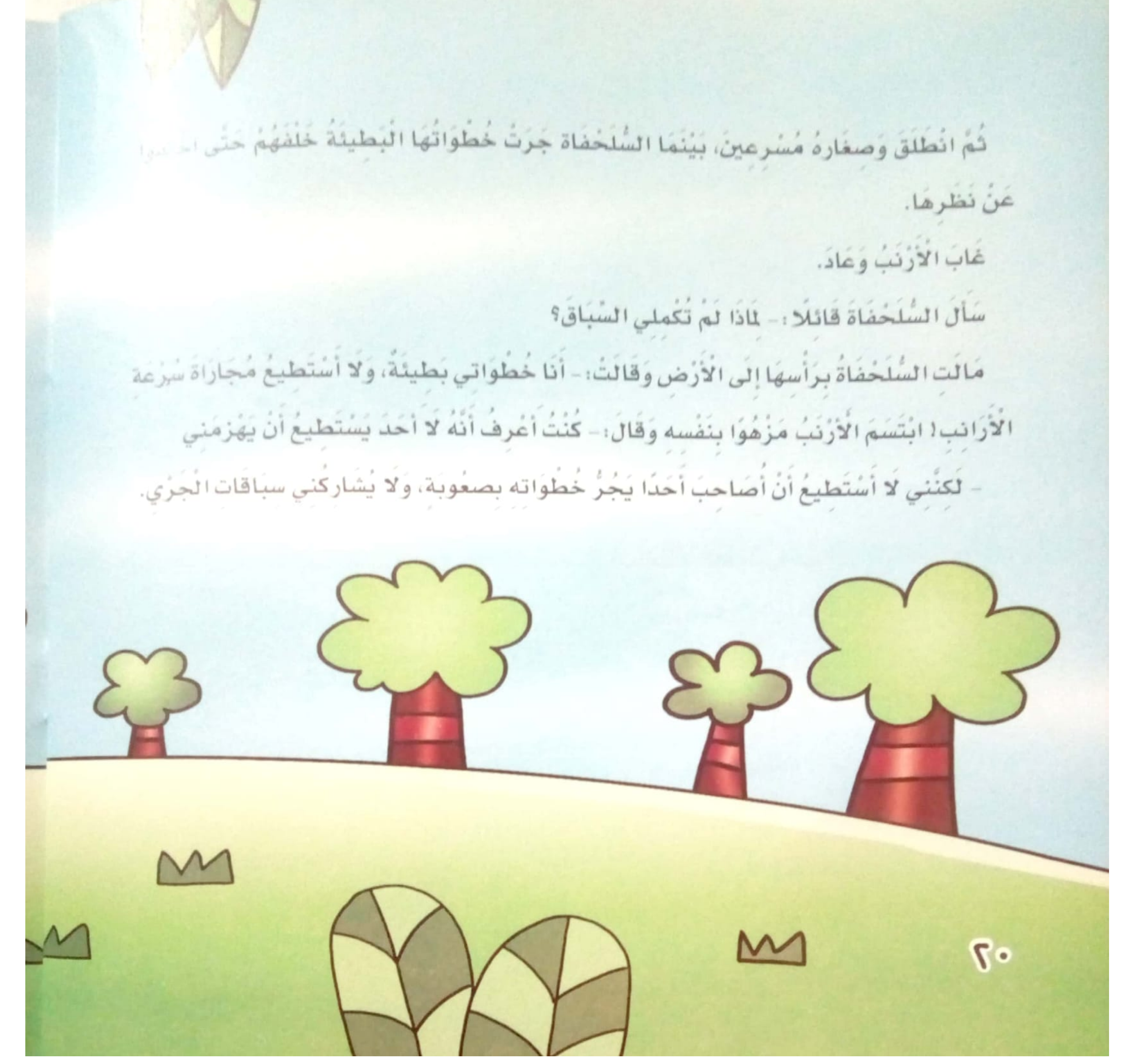
ثُمَّ أَغْلَقَ الْبُسْتَانِي صُنْبُورَ الْمِيَاه، فَتَوَقَّفَتْ عَنِ اللَّعِب.

قَالَتِ السُّلَحْفَاةُ لِنَفْسِهَا: (لَنْ تَكُونَ الْحَيَاةُ سَعِيدَةً إِذَا لَمْ يُشَارِكْنَا الْأَصْدِقَاءُ فِيهَا)، ظَلَّتْ تَبْحَثُ عَنْ صَدِيقٍ يُشَارِكُهَا اللَّعِبَ حَتَّى رَأَتْ أَرْنَبًا وَصِغَارَهُ يَلْعَبُونَ وَيَجْرُونَ عَلَى الْعُشْبِ الْأَخْضَرِ.. نَادَتْ عَلَى الْأَرْنَب وَقَالَتْ: - كُنْ صَدِيقِي

فَكَّرَ الْأَرْنَبُ لِلَحَظَات، ثُمَّ قَالَ:

- مَا الْمَانِعُ؟

تَعَالَي لِنَلْعَبَ وَنَتَسَابَقَ مَعًا.



ثُمَّ انْطَلَقَ وَصِغَارُهُ مُسْرِعِينَ، بَيْنَمَا السُّلَحْفَاةُ جَرَتْ خُطْوَاتُهَا الْبَطِيئَةُ خَلْفَهُمْ حَتَّى اختفوا عَنْ نَظَرِهَا.

غَابَ الْأَرْنَبُ وَعَادَ.

سَأَلَ السُّلَحْفَاةَ قَائِلًا: - لِمَاذَا لَمْ تُكْمِلِي السِّبَاقَ؟

مَالَتِ السُّلَحْفَاةُ بِرَأْسِهَا إِلَى الْأَرْضِ وَقَالَتْ: - أَنَا خُطْوَاتِي بَطِيئَةٌ، وَلَا أَسْتَطِيعُ مُجَارَاةَ سُرْعَةِ الْأَرَانِبِ! ابْتَسَمَ الْأَرْنَبُ مَزْهُوًا بِنَفْسِهِ وَقَالَ: - كُنْتُ أَعْرِفُ أَنَّهُ لَا أَحَدَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَهْزِمَنِي

- لَكِنَّنِي لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُصَاحِبَ أَحَدًا يَجُرُّ خُطْوَاتِهِ بِصُعُوبَةٍ، وَلَا يُشَارِكُنِي سِبَاقَاتِ الْجَرْيِ.


- أنا آسِفٌ!
وتركها وحيدةً وحزينةً، وذهب إلى صغاره.



وَذَاتَ يَوْمٍ نَسِيَ الْبُسْتَانِي صُنْبُورَ الْمِيَاهِ مَفْتُوحًا، فَرَكَدَ الْمَاءُ، وَغَمَرَ الْعُشْبَ الْأَخْضَرَ وَأَغْرَقَ جُحْرَ الْأَرْنَبِ، فَخَرَجَتِ الْأَرَانِبُ تَسْتَغِيثُ مِنَ الْغَرَقِ.

أَسْرَعَتِ السُّلَحْفَاةُ وَحَمَلَتِ الْأَرْنَبَ وَصِغَارَهُ فَوْقَ دِرْعِهَا الْحَصِينُ الَّذِي يُشْبِهُ سَفِينَةً صَغِيرَةً، وَظَلَّتْ تَسْبَحُ بِهِمْ حَتَّى أَتَى الْبُسْتَانِيُّ، وَأَغْلَقَ صُنْبُورَ الْمِيَاهِ، وَسَطَعَتِ الشَّمْسُ فَتَبَخَّرَ الْمَاءُ وَشَرِبَتِ الْأَرْضُ مَا تَبَقَّى.

بَعْدَهَا أَصْبَحَا أَصْدِقَاءَ.. وَعَرَفَ الْأَرْنَبُ أَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعِيشَ فِي الْحَيَاةِ بِدُونِ صَدِيقٍ

حَقيقيّ يَتَشارَكانِ مَعًا اللَّعِبَ، وَيُقَدِّمُ كُلٌّ مِنْهُما

المُساعَدَةَ للآخَرِ وَقْتَ الحاجَةِ.





الجمع والإخراج

وحدة التجهيزات الفنية

الإدارة العامة للنشر الثقافي

- رقم الإيداع : [illegible]

- الترقيم الدولي: I. S. B. N 978 - 977 - 92 - 1516 - 7

Scanned by CamScanner


وزارة الثقافة
الهيئة العامة لقصور الثقافة
السعر : جنيه واحد